(تفسير البسملة) الحمد لله الذي بفيض ظهوره

حضرة عبد البهاء

النسخة العربية الأصلية

تفسير بسم الله الرحمن الرحيم - من آثار حضرة عبدالبهاء - على اساس مكاتيب عبدالبهاء، جلد ١، الصفحة ٣٣

﴿ هواللّه ﴾

الحمد لله الذى بفيض ظهوره الأعلى كشف الغطاء عن وجه الهدى و أشرقت الأرض و السماء فارتفع ضجيج الملأ الأعلى سبحان ربى الأبهى قد انقضت الليالى الدهماء و انشقت الحجبات الظلماء و انفلق صبح البقاء و لاحت شمس الحقيقة فى أفق العلى فهتفت ملائكة البشرى تعالى تعالى من هذا الجمال الأسنى قد هاج رياح الوفاء و ماج قلزم الكبرياء و خاض نفوس الأصفياء و التقطوا لآلى نوراء و نثروا فى ذيل الأذكياء فهلل الأولياء سبوح قدوس رب هذه الأيادى البيضاء لاحت لوائح العطاء و فاحت فوائح الندى و هبت لواقح الصبا و ارتفعت سحائب الجود فوق الغبراء و حى الحيا تلك الحزون و الربى و نزينت الحدائق الغلباء و اخضرت الرياض الغناء فغردت حمائم الذكرى فى الجنة العليا تبارك الله رب الآخرة و الأولى قد نفخ فى الصور النفخة الأولى و انصعق من فى الأرض و السموات العلى فتبعتها نفخة أخرى نفخة الحياة و قامت الأموات من مراقد الفناء و امتد الصراط السوى بين الورى و نصب الميزان الأوفى و أزلفت الجنة المأوى و تسعرت نار اللظى فضجت النفوس بالنداء قد قامت القيامة الكبرى و ظهرت

الطامة العظمى و حشر من فى الإنشاء و جاء ربک و الملک صفا صفا فنطق ألسن أهل الولاء و قالت لبيک اللهم لبيک يا ربنا الأعلى الحى القيوم فى ملکوت الأبهى نحمدک و نشکرک فى جنة اللقاء على هذه الموهبة و العطاء و الموائد التى لا تحصى و معاملتک الحسنى و مشاهدة جمالک الطالع اللامع بالأفق الأعلى يا قيوم الأرض و السماء و البهاء الساطع اللائح من الفيض الرحمانى و التجلى الإلهى يفيض على الكلمة الجامعة العليا و الحقيقة اللامعة النوراء و الكينونة الباهرة الأولى و الذاتية الكاملة المثلى المؤيدة بشديد القوى عند سدرة المنتهى و المسجد الأقصى الذى بارک الله حوله المبشرة بطلوع شمس الضحى و بدر الدجى شارق البهاء الشجرة المبارکة الثابتة الأصل و فرعها فى السماء و على فروعها و أصولها و أفنانها و أوراقها و أزهارها و أثمارها فى جميع المراتب و الشئون من ظاهرها و باطنها دائما أبدا سرمدا ببقاء الله الملک الأعلى

يا أيها السائل المتدندن حول الحمى المتساقط فى و هدة الحيرة فى أمر ربک الأبهى إلى متى تستغرق نوما فى مضاجع الحسرة و الهوى و مراقد الشبهات و الامتراء فانتبه و أخرق الحجبات و مزق السبحات بقوة القوى و انظر ببصر ما زاغ فيما شاهد و رأى من آيات ربک الكبرى

ثم اعلم بأن و فد فى فناء ساحة الكبرياء معهد اللقاء رجال فازوا بلقاء ربهم الأبهى و شملتهم العناية و أشرق عليهم أنوار الوجه و فاض عليهم غمام الجود ماء مبارکا من العطاء و طهر أفئدتهم عن شائبة المرية و الغوى و أدرکتهم لحظات أعين الرحمانية حتى فازوا بمقام المکاشفة و الشهود و ذلک فضل يختص به من يشاء و نادوا ربهم بصوتهم الأخفى رب اکشف الغطاء عن أبصار ذوى القربى و اهدهم سبل الرشاد إنهم عبادک الضعفاء الأذلاء الفقراء عاملهم برحمتک الكبرى و اشف سمعهم و أبصارهم و أرفع الغشاوة عن قلوبهم فى أيامک و أوردهم على شريعة هدايتک و منهل عنايتک فإنهم هلکى من شدة الظمأ أى رب إنهم و قعوا فى البلاد الأقصى و جمالک الأعظم فى معاهد الأنبياء البقعة البيضاء و لا يفقهون معنى الكتاب و ما تمرنوا فى فهم فصل الخطاب بين الأرقاء و وقعوا فى تيه الحيرة صرعى من و ساوس أهل الشقاء و أراجيف أولى الوهم و الهوى الذين نقضوا ميثاقک و غفلوا عن إشراقک و ترکوا العروة الوثقى و تبرأوا من مظهر نفسک العلى الأعلى على المنابر فى محضر الجهلاء و تفوهوا بما تزلزل به أرکان الوجود و سالت العبرات و اشتدت الزفرات فى قلوب أهل التقى أى رب لو لا فيضک الشامل الأوفى و فضلک الكامل على ذوى النهى أنى للضعفاء و لو كانوا من أولى الحمى مع الأجنحة المنكسرة العروج إلى الذروة الأسمى و الصعود إلى الرفرف الأعلى و تختص برحمتک من تشاء و تهدى من تشاء و تضل من تشاء و ما يشاؤون إلا أن تشاء إنک أنت المؤيد الموفق المحيي المميت ثم حضروا هؤلاء عند عبد آواه الله فى جوار رحمته الكبرى و أفاض عليه سحائب عنايته العظمى و التمسوا منه أن يتصدى بطلب بيان

معانى سورة الفاتحة الناطقة بأسرار الملک الأعلى ليكون ذلک التفسير و التأويل من معالم التنزيل عبرة للذين يريدون البصيرة و الهدى فصدر الأمر من مطلع إرادة ربک لهذا العبد البائس العاجز المنكسر الجناح أن أحرر ما يجريه على قلمى بنفثات روح تأييده و أنفاس قوة توفيقه ليكون ذلک عبرة لأولى النهى و يثبت أن الصعوة بفضل من الله تستنسر فى أيام الله

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلم أن البسملة عنوانها الباء و أن الباء التدوينى هى الحقيقة المجملة الجامعة الشاملة للمعانى الإلهية و الحقائق الربانية و الدقائق الصمدانية و الأسرار الكونية و هى - فى مبداء البيان و جوهر التبيان - عنوان الكتاب المجيد و فاتحة منشور التجريد بظهور لا إله إلا الله كلمة التوحيد و آية التفريد و التقديس من حيث الإجمال و التفصيل و إن الباء التكوينى هى الكلمة العليا و الفيض الجامع اللامع الشامل المجمل الحائز للمعانى و العوالم الإلهية و الحقائق الجامعة الكونية بالوجه الأعلى لأن التدوين طبق التكوين و عنوانه و ظهوره و مثاله و مجلاه و تجليه و شعاعه عند تطبيق المراتب الكونية بالعالم الأعلى فانظر فى منشور هذا الكون الإلهى تلقاء لوحا محفوظا و كتابا مسطورا و سفرا جامعا و إنجيلا ناطقا و قرآنا فارقا و بيانا و اضحا بل أم الكتاب الذى منه انتشر كل الصحائف و الزبر و الألواح و إن الموجودات و الممكنات و الحقائق و الأعيان كلها حروف و كلمات و أرقام و إشارات تنطق بافصح لسان و أبدع بيان بمحامد موجدها و نعوت منشئها و تسبيح بارئها و تقديس صانعها بل كل و احدة منها قصيدة فريدة غراء و خريدة بديعة نوراء قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى و لو جئنا بمثله مددا و لا يحيطون بشيء من علمه و هذا الرق المنشور و حقيقة الزبور المحتوى على كلمات الوجود منظوما و منثورا تلاه علينا الرب الغفور تلاوة آيات الكينونة بسر البينونة إجمالا و تفصيلا من حيث الإيجاد من الغيب إلى الشهود و لا زالت هذه الكلمات صادرة و الآيات نازلة و البينات و اضحة و المعانى ظاهرة و الحقائق بارزة و الأسرار كاشفة و الرموز سافرة و الألسن ناطقة سرمدا أبدا فى هذه النشأة الكبرى و مجالى القدرة العظمى فسبحان ربى الأعلى طوبى لأذن و اعية و أسماع صاغية و أفئدة صافية و إدراكات كافية تنتبه لاستماع هذه الآيات الجليلة و إدراک المعانى الكلية الإلهية

و لنرجع إلى بيان الباء و نقول إنها متضمنة معنى الألف المطلقة الإلهية بشئونها و أطوارها اللينية و القائمة و المتحركة و المبسوطة و نحوها فى البسملة التى هى عنوان كتاب القدم بالطراز الأول المشتملة على جميع المعانى الإلهية و الحقائق الربانية و الأسرار الكونية المبتداء فيها بالحرف الأول من الاسم الأعظم <<بهاء>> بالوجه الأتم الأقوم كما قال إمام الهدى جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - فى تفسير البسملة: الباء بهاء الله و القوم إنما اعتبروا الحذف و التقدير للألف بين الباء و السين جهلا و سفها حيث

لم ينتبهوا لمعرفة الآيات الباهرة و البينات الظاهرة و الجامعية الكاملة الشاملة الزاهرة السافرة فى هذا الحرف المجيد و السر الفريد لأنها متضمنة بالوجه الأعلى جميع المعانى الكلية المندمجة المندرجة فى هوية الحروفات العاليات و الكلمات التامات أما ترى أن الألف ظهرت فى سبح اسم ربک الأعلى و اقرأ باسم ربک و باسم الله مجراها و مرساها لا سيما إنها أى الباء ألف مطلقة إلهية فى غيبها و ألف مبسوطه فى شهادتها و عينها فاجتمعت الشهادة و الغيب و العلم و العين و الباطن و الظاهر و الحقيقة و الشئون فى هذا الحرف الساطع البارع الصادع العظيم و إن سائر الحروف و الكلمات شئونها و أطوارها و آثارها و أسرارها فإنها مبداء الوجود و مصدر الشهود فى عالمى التكوين و التدوين و إنها عنوان الكتب الإلهية و الصحف الربانية و الزبر الصمدانية فى البسملة التى هى فاتحة الألواح و الأسفار و الصحائف و القرآن العظيم و هذه الكتب بأجمعها و أتمها و أكملها و جميع معانيها الإلهية المندرجة المندمجة فى حقيقة كلماتها سارية و جارية فى هوية هذا الحرف الكريم و العنوان المجيد كما هو مسلم عند أولى العلم

و مروى عن على - عليه السلام: إن كل ما فى التوراة و الإنجيل و الزبور فى القرآن و كل ما فى القرآن فى الفاتحة و كل ما فى الفاتحة فى البسملة و كل ما فى البسملة فى الباء و كل ما فى الباء فى النقطة و المراد من النقطة الألف اللينية التى هى باطن الباء و عينها فى غيبها و تعينها و تشخصها و تميزها فى شهادتها

و قد صرح به من شاع و ذاع فى الآفاق علمه و فضله السيد الأجل الرشتى فى ديباجة كتابه و فصل خطابه شرحا على القصيدة اللامية فقال: الحمد لله الذى طرز ديباج الكينونة بسر البينونة بطراز النقطة البارز عنها الهاء بالألف بلا إشباع و لا انشقاق فهذه النقطة هى الألف اللينية التى هى غيب الباء و طرازها و عينها و جمالها و حقيقتها و سرها و كينونتها كما بيناه آنفا و هذه العبارة الجامعة اللامعة الواضحة الصريحة ما أبدعها و أفصحها و أبلغها و أنطقها لله در قائلها و ناطقها و منشئها الذى اطلع بأسرار القدم و كشف الله الغطاء عن بصره و بصيرته و أيده شديد القوى فى إدراكه و استنباطه و جعل الله قلبه مهبط إلهامه و مشرق أنواره و مطلع أسراره و معدن لآلئ حكمه حتى صرح بالاسم الأعظم و السر المنمنم و الرمز المكرم و مفتاح كنوز الحكم بصريح عبارته و بديه إشارته و وضوح كلامه و رموز خطابه؛ فإنک إذا جمعت النقطة التى هى عين الباء و غيبها و الهاء و الألف بلا إشباع و لا انشقاق استنطق منهن الاسم الأعظم الأعظم و الرسم المشرق اللائح فى أعلى أفق العالم الجامع لجوامع الكلم المشتهر اليوم بين الأمم ثم انظر إلى المتلبسين بالعلم المنتسبين إلى ذلک المنادى فى أعلى النادى كم من ليال تلوا هذه الخطبة الغراء و كم من أيام رتلوا هذه الديباجة النوراء و لم يلتفتوا إلى هذه الصراحة الكبرى و هذه البشارة العظمى و الحال إن هذه العبارة صريحة اللفظ و اضحة المعنى معلومة و منطوقة من معالم التنزيل و لا تحتاج إلى تفسير و تأويل و إيضاح و تفصيل ليثبت أنهم مصداق الآية المباركة إنک لا تهدى العمى عن ضلالتهم - ولا

تسمع الصم الدعاء - إنک لا تهدی من أحببت و لکن الله یهدی من یشاء و هذا الراسخ فی العلم الشهیر الشریف قد بین فی جمیع المواضع من شرحه المنیف بعبارات شتی و إشارات غیر معمی و بشارات أظهر من الصبح إذا بدا سر هذا الظهور الناطق فی شجرة الطور و السر المکنون و الرمز المصون و القوم یدرسون و یدرسون و لا یفهمون و لا یفقهون بل فی طغیانهم یعمهون ذرهم فی خوضهم یلعبون و لو لا یطول بنا الحدیث و نخرج عن صدد ما نحن به حثیث لبینت بیانه و شرحت عباراته و أتیت بصریحه و کنایاته و لکن فلنضرب صفحا الآن عن هذا البیان و نترکه لزمان قدره العزیز المنان

و نعود إلی ما کنا فیه من أن القرآن عبارة عن کل الصحف و الألواح و الفاتحة جامعة القرآن و البسملة مجملة الفاتحة و الباء هی الحقیقة الجامعة للکل بالکل فی الکل و إن الحمد فاتحة القرآن و البسملة فاتحة الفاتحة و إن الباء فاتحة فاتحة الفاتحة و إنها لعنوان البسملة فی الصحف الأولی صحف إبراهیم و موسی و الأناجیل الأربعة الفصحی و القرآن الذی علمه شدید القوی و البیان النازل من الملکوت الأعلی و صحائف آیات ربک التی انتشرت فی مشارق الأرض و مغاربها و لما نزلت سورة البرائة فی الفرقان مجردة عن البسملة فابتدیء فیها بالباء دون غیرها من الحروف لجامعیتها و کامالیتها و عظیم برهانها و کثرة معانیها و قوة مبانیها و إنها أی الباء أول حرف نطقت به ألسن الموحدین و انشقت به شفة المخلصین فی کور الظهور و الاختراع بل أول حرف خرج من فم الموجودات و فاهت به أفواه الممکنات فی مبداء التکوین و الإبداع عند ما خاطب الحق سبحانه و تعالی خلقه فی ذر البقاء و نادی: ألست بربکم قالوا بلی فابتدأوا بهذا الحرف الشفوی التام دون غیره من سائر الأحرف و بهذا ثبت له خصوصیة لیس علیها کلام و فی الباء الواقعة المتصلة بخبر لیس فی الخطاب إشارة لطیفة بدیعة یعرفها العارف الخبیر و الناقد البصیر فافهم

و بالجملة إن الباء حرف لاهوتی جامع لمعانی جمیع الحروف و الکلمات و شامل لکل الحقائق و الإشارات و مقامه مقام جمع الجمع فی عالم التدوین و التکوین و الأدلة و اضحة و البراهین قاطعة و الحجج بالغة فی ذلک و إنها سبقت الأحرف الملکوتیة و الأرقام الجبروتیة فی جمیع الشئون و المراتب و المقامات و التعینات الخاصة بالحروفات العالیات فهو فی أعلی مقامات الوحدة و الإجمال فی الحقیقة الأولی علی الوجه الأعلی

و قد قال العالم البصیر: ما رأیت شیئا إلا و رأیت الباء مکتوبة علیه فالباء المصاحبة للموجودات من حضرة الحق فی مقام الجمع و الوجود أی بی قام کل شیء و ظهر

و قال محی الدین: بالباء ظهر الوجود و بالنقطة تمیز العابد من المعبود و النقطة للتمییز و هو وجود العبد بما تقتضیه حقیقة العبودیة

و النقطة فى هذا المقام آية الباء و رايتها و من علائمها و معالمها و تعين من تعيناتها و بها تميزها و تعريفها و تشخيصها

يا أيها السائل المبتهل إذا اطلعت على بعض المعانى و الحقائق و العلوم من المنقول و المعقول المودوع فى هذا الحرف الكريم القديم الساطع الجامع المبين الذى هو عنوان الاسم الأعظم العظيم قل فتبارک الله أحسن الناطقين و تعالى الله خير المقدرين و نعم المنشئين

و قال السيد السند فى شرح القصيدة: و قد قال سبحانه و تعالى الله نور السموات و الأرض فأطلق النور على الاسم الذى هو العلة لأن الظاهر بالألوهية هو الاسم الأعظم الأعظم إلى أن قال بقول مولانا و سيدنا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق - عليهما آلاف التحية و الثناء من الملک الخالق - فى تفسير البسملة: إن الباء بهاء الله

يا أيها السائل فاكرع خمر المعانى من هذه الكأس التى ملئت من فيض عناية البارى و تمعن فى هذا التصريح الذى قدسه ٱلله عن التفسير و التأويل حتى تعرف أسرار ٱلله المودعة فى هذا الحرف المجيد و الركن الشديد فثبت بالبرهان الواضح المبين و الدليل اللائح العظيم أن الاسم الأعظم و الطلسم الأكرم و السر الأقدم هو عنوان جميع الكتب السماوية و الصحف و الألواح النازلة الإلهية و مبتدء به فى اللوح المحفوظ و الرق المنشور و مستعان به فى أم الكتاب الذى انتشر منه التوراة و الإنجيل و الفرقان و الزبور بل كان ملجاء منيعا للأنبياء و كهفا رفيعا و ملاذا آمنا للأصفياء فى كل كور و دور من الأكوار و الأدوار

و أيضا قال فى شرح القصيدة: و هو باء بسم الله الرحمن الرحيم التى ظهرت الموجودات منها و هى الألف المبسوطة و شجرة طوبى و اللوح الأعلى فإذا اطلعت بهذه الأسرار و أشرق عليک الأنوار و هتكت الأستار و خرقت الحجبات المانعة عن مشاهدة العزيز الجبار و شربت الرحيق فى الكأس الأنيق من يد الرحمن فى رياض العرفان و لاحظتک عين العناية بجود و إحسان و عرفت حقائق المعانى و الرموز و الأسرار الفائضة من حرف الاسم الأعظم فى عالم الأنوار قل تعالى تعالى من هذا السر العجيب و تبارک ٱلله من هذا الكنز الغريب و القدرة و القوة و العزة و الكبرياء للناطق بالحق و الهدى من هذا الحرف الذى جمع الحقائق و المعانى كلها و دقائق الكلمات بأسرها حتى الزبر و الصحف الأولى و ألواح ملكوت ربک الأبهى و هذا بيان فى منتهى الإجمال و تبيان فى غاية الاختصار فى معانى هذا الحرف الكريم من النبأ العظيم فإن أطلق زمام جواد المداد فى مضمار المعانى الكلية و الحقائق الجليلة التى تموج كالبحار و تتلاطم كالمحيط الزخار فى حقيقة سر الأسرار السارى فى بواطن هذا الحرف المبين و النور القديم لضاقت صفحات الآفاق و تتابع هذا الإشراق مستمرا فى مطالع الأوراق و لكن أين المجال فى مثل هذه الأحوال

و أنى لهذا الطير المنكسر الجناح الطيران فى أوج العرفان بعد ما حجبت الأبصار عن مشاهدة الأنوار و صمت الآذان عن استماع نداء الرحمن و القوم فى حجاب عظيم و ضلالهم القديم لعل الله بيد القدرة العظمى يشق الحجبات الظلماء عن الأعين الرمداء و البصائر المبتلية بالعمى عند ذلک تسمع نغمات عندليب الوفاء على أفنان دوحة الذكرى و أما الآن نمسک العنان فى ميدان التبيان و نبتدىء ببيان معنى الاسم و نقول إن الأسماء الإلهية مشتقة عن الصفات التى هى كمالات لحقيقة الذات و هى أى الأسماء فى مقام أحدية الذات ليس لها ظهور و تعين و لا سمة و لا إشارة و لا دلالة بل هى شئون للذات بنحو البساطة و الوحدة الأصلية ثم فى مقام الواحدية لها ظهور و تعين و تحقق و ثبوت و وجود فائض منبعث من الحقيقة الرحمانية على الحقائق الروحانية و الكينونات الملكوتية فى حضرة الأعيان الثابتة فمن ثم إن الذات من حيث الربوبية لها تجليات و إشراقات على الحقائق الكونية و الموجودات الإمكانية يستغرق بها تلک الحقائق فى مقتضياتها و آثارها و شئونها و كمالاتها و أسرارها فى الحقيقة الأولى بالوجه الأعلى فبذلک الاعتبار أى أحدية الذات الاسم عين المسمى و حقيقته و هويته و ليس له وجود زائد ممتاز عن الذات فإن الوجود إما عين الماهية أو غيرها فإذا كان غيرها هل هو ملازم لها و من مقتضاها من غير تعطيل و انفكاک أو جاز التعطيل و الانفكاک؟ فالأول حقيقة الذات من حيث أحديته وجوده عين ماهيته و ماهيته عين وجوده و الثانى مقام الوجوب فالوجود ممتاز عن الماهية و ملازم لها بوجه لا يتصور الانفكاک و لا يتخطر الانفصال لأنه من مقتضاها و الثالث مقام الإمكان أى الوجود المستفاد من الغير المكتسب عمن سواه فوجوده غير ماهيته و ماهيته غير وجوده مع جواز الانفكاک و الانفصال و مثله فى المضيئات فانظر فى جرم القمر حال كونه ساطعا منيرا لامعا إنما اكتسب و استفاد النور من الشمس و غير ملازم له و يجوز انفكاكه منه و هذا مقام الوجود الإمكانى و شأنه الحدوث فى عالم الكيان لأن الماهية غير الوجود و الوجود غير الماهية و يجوز الانفكاک بينهما و أما الشمس مع وجود الجرم و الضياء أى الماهية و الوجود بالاستقلال و الامتياز بينهما الالتزام و الاقتضاء أى الضياء ملازم لجسمها و جسمها مقتضى له بوجه لا انفكاک و لا انفصال و لا انقطاع لأنها شمس بوجوب الضياء و إذا و قع أدنى توهم التعطيل سقطت عن الوجوب الذاتى و الضياء الاستقلالى و ثبت الاستفادة و الاستفاضة من الغير و هذا شأن الإمكان ليس شأن الوجوب و أما حقيقة النور بذاته فى ذاته فشعاعه عين جسمه و جسمه عين شعاعه أى ماهيته عين وجوده و وجوده عين ماهيته لا تتصور الكثرة و الامتياز و لا تتوهم الغيرية و الاختلاف و هذا مقام الوجود البحت و واحدية الذات مع بساطة و وحدة الأسماء و الصفات فإذا كان الوجود المفهوم المحاط الواقع تحت التصور و الإدراک من حيث حقيقته المجردة عن النسب و الإضافات هوية مقدسة عن الكثرات فى أحدية الذات فما ظنک بالحقيقة البسيطة الكلية التى هى محيطة بالحقائق و الإدراكات و منزهة عن الأوهام و الإشارات بل عن كل و صف و نعت من جوهر الأحدية و ساذج

الواحدية لأنها حقيقة صمدانية مجردة عن كل سمة و إشارة و دلالة فهل يتصور فيها التكثر و التعدد و الامتياز من حيث كمالات الذات و وجه تعلقه بالصفات و جامعيته للأسماء الإلهية و الربوبية المقتضية لوجود الممكنات؟ أستغفر الله عن ذلک تبارک اسم ربک ذو الجلال و الإكرام فبهذا الدليل و البرهان و المكاشفة و العيان ثبت أن الاسم فی الحقيقة الأولی عين المسمی و كنهه و هويته و ذاته و حقيقته لأن الأسماء و الصفات فی الحقيقة و تعبيرات كمالية و عنوانات حقيقة و احدة كان الله و لم يكن معه شیء و هذا بيان شاف كاف ظاهر باهر لا رموز و لا غموض يزيل كل حجاب و يكشف كل نقاب عن وجه الحقيقة عند من بلغ مقام المكاشفة و الشهود بتأييد من الرب الودود و المقصود من الأسماء معانيها المقدسة و حقائقها المنزهة عن كل دلالة و إشارة فإن الأسماء المنطوقة الملفوظة بإعانة الهواء فی عالم الشهادة لا شک إنها غير المسمی لأنها أعراض تعترى الهواء و إشارات للمعانی الموجودة المعقولة فی الأفئدة المقدسة و العقول المجردة بل المراد المعنی القائم بالذات بوجه البساطة و الوحدة دون شائبة الامتياز فلنختصر فی بيان الاسم و نذكر معانی الاسم الجليل و الذكر الحكيم و العنوان الإلهی فی لسان القاصی و الدانی أی اسم الجلالة المتصرف فی عوالم الغيب و الشهادة و نقول إن المفسرين و المأولين من أهل الظاهر و الباطن و اللب و القشور بمثل ما تحيرت عقولهم و ذهل شعورهم فی إدراک كنه ذات الأحدية و حقيقة صفاته الكمالية قد تكثرت بياناتهم و تعددت تعريفاتهم و اختلفت معانيهم و احتارت عقولهم و عجزت نفوسهم فی بيان حقيقة مفهوم هذا الاسم الكريم و العلم العظيم و اشتقاقه قوم ذهبوا إن اللام للتعريف و الإله اسم مصدر بمعنی المألوه كالكتاب بمعنی المكتوب و قالوا معناه المعبود بالاستحقاق و المنعوت بكل كمال جامع عند ملاء الآفاق و قوم اعتقدوا أن معناه و فحواه المحتار فی إدراک كنهه كل العقول و النفوس على الإطلاق و أمثال ذلک كما هو المذكور فی الكتب و الأوراق و أصح الأقوال عند المحققين منهم إنه علم للذات المستجمع لجميع الصفات الكمالية الفائض بالوجود و الشئون الإلهية على الموجودات الكونية و اختصروا على ذلک و نحن لسنا بصدد ذلک و لا نسلک فی أضيق المسالک بل نقول إن هذه الكلمة الجامعة و الحقيقة الكاملة من حيث دلالتها على كنه الذات البحت البات لا يتصور عنها الإشارة و لا تدخل فی العبارة أما من حيث ظهور الحق سبحانه و تعالى بمظهر نفسه و استقراره و استوائه على العرش الرحمانی هذه الكلمة الجامعة بجميع معانيها و مبانيها و إشاراتها و بشاراتها و شئونها و حقائقها و آثارها و أنوارها و باطنها و ظاهرها و غيبها و شهودها و سرها و علانيتها و أطوارها و أسرارها ظاهرة باهرة ساطعة لامعة فی الحقيقة الكلية الفردانية و السدرة اللاهوتية و الكينونة الربانية و الذاتية السبحانية الهوية المطلقة المجلية بصفتها الرحمانية و شئونها الصمدانية الناطقة فی غيب الإمكان قطب الأكوان المشرقة فی سيناء الظهور طور النور فاران الرحمن المتكلمة فی سدرة الإنسان إنی أنا الله الظاهر الباهر المتجلی على آفاق الإمكان بحجة و برهان و قدرة و قوة أحاطت ملكوت الأكوان خضعت الأعناق لآياتی و خشعت

الأصوات لسلطانى و شاخصت الأبصار من أنوارى و ملئت الآفاق من أسرارى و قامت الأموات بنفحاتى و استيقظت الرقود من نسماتى و حارت العقول فى تجلياتى و اهتزت النفوس من فوحاتى و قرت العيون بكشف جمالى و تنورت القلوب بظهور آثارى و انشرحت الصدور فى جنة لقائى و فردوس عطائى فآه آه يا أيها السائل الناظر إلى الحق بعين الخلق المستوضح الدليل من أبناء السبيل لو استمعت بأذن الخليل لسمعت الصريخ و العويل و الأنين و الحنين من حقائق الموجودات و الألسنة الملكوتية من الممكنات بما غفل العباد و ضلوا عن الرشاد فى يوم الميعاد عن الصراط الممتد بين ملكوت الأرض و السموات مع أن كل الأمم مبشرة و موعودة فى صحائف الله و كتبه و صحفه و زبره بصريح العبارة المستغنية عن الإشارة بهذا الظهور الأعظم و النور الأقدم و الصراط الأقوم و الجمال المكرم و النير الأفخم فإذا راجعت تلك الصحائف و الرقاع تجدها ناطقة بأن هذا القطر العظيم و الإقليم الكريم منعوت بلسان الأنبياء و المرسلين موصوف و موسوم بأنه أرض مقدسة و خطة طيبة طاهرة و أنها مشرق ظهور الرب بمجده العظيم و سلطانه القويم و أنها مطلع آياته و مركز راياته و مواقع تجلياته و سيظهر فيها بجنود حياته و كتائب أسراره و أنها البقعة البيضاء و أن فيها الجرعاء بوادى طوى و فيها طور سيناء و مواضع تجلى ربك الأعلى على أولى العزم من الأنبياء و فيها الوادى الأيمن البقعة المباركة و الوادى المقدس و فيها سمع موسى بن عمران نداء الرحمن من الشجرة المباركة التى أصلها ثابت و فرعها فى السماء و فيها نادى يحيى بن زكريا يا قوم توبوا قد اقترب ملكوت الله و فيها انتشرت روح الله و رفع منه النداء ربى ربى إلهى إلهى أيدنى بروحك على أمرك الذى تزلزل منه أركان الأرض و قوات السماء و فيها المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله و إليها أسرى بالجمال المحمدى فى ليلة الإسراء ليرى من آيات ربه الكبرى و وروده عليها هو العروج إلى الملكوت الأعلى و الأفق الأبهى فتشرف بلقاء ربه و سمع النداء و اطلع بأسرار الكلمة العليا و بلغ سدرة المنتهى و دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى و دخل الجنة المأوى و الفردوس الأعلى و أراه الله ملكوت الأرض و السماء كل ذلك بوفوده على ربه فى هذه البقعة المباركة النوراء و هذه الحظيرة المقدسة البيضاء و هذا كله صريح الآية من غير تفسير و تأويل و إشارة لا ينكره إلا كل معاند جحود جهول و لا يتوقف فى الإذعان به إلا كل من أنكر صحف الله و زبره و نعوذ بالله من كل لجوج و عنود و إذا عاند معاند و قال تلك الأوصاف و النعوت و المحامد التى شاعت و ذاعت فى صحائف الملكوت إنما حازها هذا الإقليم الكريم و القطر العظيم حيث كان منشأ الأنبياء و موطن الأصفياء و ملجأ الأتقياء و ملاذ الأولياء فى زمن الأولين فالجواب القاطع و البرهان الساطع أن الله شرف و بارك و قدس هذه البقعة النوراء بتجلياته و ظهور آياته و نشر راياته و بعث رسله و إنزال كتبه و ما نبى و لا رسول إلا و هو بعث منها أو هاجر إليها أو تشرف بطوافها أو كان معراجه فيها فالخليل أوى إلى كهف الرب الجليل فيها و موسى بن عمران سمع نداء الرب المنان من الشجرة المباركة المرتفعة فى طور سيناء فيها و إلى الآن لم يلتفتوا

الناس ما معنى هذه الواقعة العظيمة المذكورة فى كل الصحف و الزبر و ما هذه الشجرة المباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار نور على نور فالشجرة هذه الحقيقة الظاهرة الباهرة اليوم الناطق من فى نارها بورک من فى النار فموسى بن عمران كان يسمع هذا النداء منها و ذلک الاستماع و الإصغاء مستمر إلى الآن لأن حدود الزمان ليس لها حكم فى عالم الرحمن و مقامات الألوهية و الربوبية مقدسة عن الوقت و الأوان جميع الأزمنة فيها زمن و احد و الأوقات و قت و احد و فيها يتعانق الماضى و الحال و الاستقبال لأنه عالم أبد سرمد دهر ليس له أول و لا آخر

فلنرجع إلى بيان ما كنا فيه و نقول و إن المسيح نادى ربه لبيک اللهم لبيک فى جبالها و سهولها و انتشرت روائح قدسه فيها و الحبيب أسرى به إليها و تشرف بلقاء ربه و رأى آياته العظمى فى مشارقها و مغاربها بوفوده عليها و قس على ذلک سائر الأنبياء و المرسلين إلى أن ظهر هذا الأمر المبين الكريم و النبأ العظيم و السر القديم و دار فى الأقطار الشاسعة و الأقاليم الواسعة إلى أن تلألأ هذا الإشراق فى هذه الآفاق و استقر العرش الأعظم فى هذا القطر المكرم فلو كان شرفها و عزها و سموها و تقديسها و تنزيهها لبعث الأنبياء فيها و هجرتهم إليها و وفودهم عليها لما خوطب موسى بن عمران: فاخلع نعليک إنک بالواد المقدس طوى لو كانت البقعة المباركة شرفها بقدومه لما أمر بخلع نعله بخضوع و خشوع الذى من لوازم آداب الوفود على ملک كريم و سلطان عظيم و قال: بورک من فى النار و بهذه كفاية لمن ألقى السمع و هو شهيد و إلا و لو يأتيهم بكل آية لن يؤمنوا بها و ما تغنى الآيات و النذر صدق الله العلى العظيم

و فى كتاب محى الدين إن هذه الأرض المقدسة أرض ميعاد أى تقوم فيها القيامة الكبرى و هى البقعة البيضاء و إن الملحمة الكبرى بمرج عكا و تصبح أرضها كل شبر منها بدينار و فى جفر ابن مجله إن مرج عكا مأدبة الله و إذا أردنا بيان الأحاديث و الأخبار و الروايات الواردة فى مناقب هذه الأرض المقدسة ليطول بنا الكلام و نقع فى الملام فاختصرنا بما هو صريح القرآن و أشرنا مجملا بما هو فى الصحف الأولى و السلام على من اتبع الهدى و لنعد إلى معنى البسملة و نقول فى بيان الرحمن و الرحيم اعلم أن الرحمة عبارة عن الفيض الإلهى الشامل لجميع الموجودات و سعت رحمته كل شىء و أنها مصدر لجميع الممكنات من جميع الشئون و الأطوار و الظواهر و الأسرار و الحقيقة و الوجود و الآثار و التعينات و القابليات و التشخصات من الغيب و الشهادة فى عالم الأنوار و أنها تنقسم قسمين بالرحمة الذاتية الإلهية و هى عبارة عن إفاضة الوجود بالفيض الأقدس الأعلى فى جميع المراتب و المقامات التى لا نهاية لها للحقائق و الأعيان الثابتة فى حضرة العلم الذاتى الأعلى و بالرحمة الصفاتية الفائضة من الحضرة الرحمانية بالفيض المقدس الأول بحسب الاستعداد و القابليات المستفيضة من التجليات الظاهرة الباهرة فى أعيان الموجودات كل و احدة منهما تنحل إلى رحمة عامة التى تساوت فيها الحقائق الموجودة من حيث الوجود العلمى و العينى و

رحمة خاصة ظهر برهانها و انكشفت أسرارها و اشتهرت آياتها و خفقت راياتها و تلألأت أنوارها و تموجت بحارها و طلعت شموسها و اكفهرت نجومها و رق نسيمها و فاح شميمها و أضاء أفق مبينها فى الحقائق النورانية التى استضائت و استفاضت و استنارت من الأشعة الساطعة من شمس الحقيقة فى جميع الشئون و الأطوار و الأحوال و الآثار و بمثل هذا فانظر فى عالم التشريع و الظهور و الإشراق ترى أن الفيض الأقدس الخاص الذى به وجود الهياكل القدسية و الكينونات المنزهة اللطيفة الروحانية هو إفاضة الهداية الكبرى و إيقاد نار المحبة الإلهية الموقدة فى القلوب الصافية المشتعلة من النفس الرحمانى و المدد السبحانى و الفيض الإلهى و الجود الصمدانى و تجد أن الفيض المقدس الربانى هو إفاضة الكمالات و الفيض الوجدانى و الصفات و الملكات و العطاء الروحانى و الخصائل و الفضائل التى بها حياة العالم و نورانية سائر الأمم فهاتان الرحمتان الذاتيتان أى الخاصة و العامة الصادرتان من الفيض الأقدس الإلهى الذاتى مذكورتان فى البسملة التى فاتحة الايجاد و إفاضة الوجود للموجودات المجردة و المادية و أما الرحمتان الصفاتيتان الخاصة و العامة الصادرتان من الفيض المقدس الصفاتى فهما مذكورتان فى الفاتحة التى هى بيان المحامد و النعوت الإلهية و بهذه كفاية لمن أراد أن يطلع بأسرار البسملة و إلا ليس لمعانيها بداية و نهاية و الروح و البهاء على أهل الهداية و السلام

(عبدالبهاء عباس)